ان جهدنا الاعلامي اقتصر، في البداية، على منشور صغير وزّعناه محلياً، ثم بدأنا، بعد ذلك، بطباعة مناشير اخرى وتوزيعها على قرى المكر وسخنين ودير الاسد. وكانت مضامين تلك المناشير دعوة الجماهير، في القرى المذكورة، الى تأييد جبهاتها القائمة فيها بالتحالف مع الحزب الشيوعي، انطلاقاً من ايماننا بأن صيغ الجبهات في تلك القرى أفضل الموجود. وهنا استفز الحزب الشيوعي، لأننا كنّا أول طرف يمد نشاطه الى خارج حدود قريته، فكتب في صحيفة «الاتحاد»: «ان هناك محاولات لانشاء حزب عربي جديد يقوم على بقايا ' حركة الارض ' ». اثر ذلك، بدأت الاطراف الوطنية الاخرى بالاتصال بنا للتشاور وتبادل الآراء؛ فاتصل بنا محمد كيوان من ام الفحم، وقال: «قرأنا في ' الاتحاد ' انكم تشكلون حركة باسم ' ابناء نحف ' ، ونحن في ام الفحم لدينا حركة ' ابناء البلد ' وعمرها الآن ست سنوات، فما رأيكم أن نجتمع ونتبادل الآراء؟». رحبنا بالفكرة، والتقينا في بيتي، وتوصلنا الى نتيجة، هي أن هناك نقاط تلاق كثيرة تجمع بيننا؛ كما أن افكارنا ليست بعيدة من «حركة النهضة» في الطيبة، و«حركة ابناء كابول» التي كانت لا تزال في مهدها في العام ١٩٧٥، وعلى رأسها عمر ابداح، وغيرهما. واتصلنا بحركة ابناء كابول وغيرها. وبعد مداولات مع معظم الاطراف، عقدنا الاجتماع التنسيقي في الطيبة، وكان ذلك في ذكرى احياء كفر قاسم، وحضرت الاجتماع اطراف عدة، وفئات سياسية مستقلة. بدأ الاجتماع بكلمة لمحمد ميعاري، حيث دعا الى اقامة حزب عربي؛ الا أن أحد ابناء نحف تصدى له وقال: «اذا كان الهدف من الاجتماع الحشد للانتخابات العامة، فإننا نعتذر عن الحضور». تراجع المتحدثون قليلاً، وطالبوا باستمرار الاجتماع؛ ثم خرجت آراء اخرى طرحها أحد افراد جبهة دير الاسد وطالب فيها بتوحيد القوى العربية لتشكيل قائمة انتخابية قوية. وهنا أدركنا أن الاجتماع فاشل، ولم يحقق ما نرغب فيه، فقررنا استمرار التنسيق مع الاطراف التي نتفق معها في كثير من الامور، وقد ضمّت اجتماعات التنسيق مندوبين عن لجان الطلبة الوطنيين في الجامعات العبرية.

حتى العام ١٩٧٦، لم يتبلور أي شيء، اذ ظلّت مجموعات «ابناء البلد» تعمل، هنا وهناك، بشكل منفرد. لكن، بعد أن بدأت مجموعات كبيرة من الطلبة الجامعيين بالتخرج، راح الخريجون هؤلاء يشكّلون نوى عمل في مدنهم وقراهم المختلفة. ففي عكا، نشط ميسرة السيد في تشكيل مجموعة عمل من الشبان لم تحمل اسماً محدداً في البداية، ولكنها سمّيت، في العام ١٩٨٢، «حركة ابناء بلد عكا». وفي كفركنا، بدأت مجموعة أخرى باسم «ابناء بلد كفركنا»؛ ولكنها توقفت عن العمل لفترة، ثم عاودت نشاطها.

ثمة جوامع مشتركة فيما بين هذه المجموعات. فمن الناحية الرسمية، جميعها تشترك باسم «ابناء»؛ اضافة إلى أن لها اهدافاً مشتركة، فجميعها متفق على ان م.ت.ف. ممثل شرعي وحيد للفلسطينيين اينما وجدوا، في الداخل أو الخارج ؛ وهناك اتفاق بشأن الانتخابات العامة، وهو معارضتها لها؛ اضافة الى نقاط أخرى ميّزتها عن الحزب الشيوعي الاسرائيلي.

أما بالنسبة إلى لجان الطلاب، فهي، كأي جسم طلابي، تتغير كثيراً بتغير الافراد، نتيجة لتخرج البعض، ودخول طلبة جدد. ففي ما يتعلق بلجنة حيفا، كانت تحت سيطرة الحزب الشيوعي لفترة طويلة؛ لكن، بعد قضية الحراسة، سيطرنا نحن عليها؛ ثم عاد الحزب وسيطر عليها. أما بخصوص القدس، فقد سيطرنا على اللجنة حتى العام ١٩٧٧، ثم سيطر الحزب على اللجنة اثر الانتخابات الجديدة، وكان هذا الامر صدمة للطلبة العرب في القدس، الذين ظلوا على رأس لجنتهم منذ العام ١٩٧٣ وحتى العام ١٩٧٧. ولأول مرة، وجدت الحركة الطلابية الوطنية نفسها بدون منبر، فعقد الطلاب اجتماعاً فيما بينهم - ولم أكن حينها في البلاد - وقرروا الاعلان عن أنفسهم كجسم وطني مستقل في اواخر العام ١٩٧٧، تحت اسم «الحركة الوطنية التقدمية»، على اعتبار انها حركة سياسية، ولها برنامج سياسي؛ وانتخبوا لهذه الحركة سكرتارية كان سكرتيرها العام ابراهيم نصار؛ ثم وضعوا برنامج عمل، ونشروا بياناً رسمياً ارسلوا منه نسخة إلى المجلس الوطني الفلسطيني.

بعد ذلك، أسس الطلبة الآخرون، في الجامعات الاخرى، بشكل تلقائي، نوى الحركة الوطنية التقدمية في جامعاتهم. وهكذا تأسست الحركة الوطنية التقدمية. ومع أن نشأتها كانت